المصدر: الدستور
التاريخ : ٣٠ اكتوبر ٢٠٠٥

جماعة الأحباش في تقرير ميليس * ياسر الزعاترة

خلافاً للحال في لبنان فإن كثيرين هنا في الأردن وفي البلاد العربية الأخرى لا يعرفون الكثير عن جماعة الأحباش التي ورد اسم أحد شيوخها (أحمد عبد العال) في تقرير ميليس بشأن اغتيال الحريري، بل إن حيثياته تشير إلى دور محوري للرجل في العملية.

لسنا هنا في وارد الحديث عن مصداقية ما ورد في التقرير، لكن ظهور اسم الأحباش فيه إنما يؤكد إدراك ميليس، وقبل ذلك من حركوا خطاه خلال عملية التحقيق لطبيعة الجماعة المذكورة وصلاتها بالأجهزة الأمنية السورية واللبنانية، ومن ثم إمكانية أن تكون متورطة بالفعل في عملية الاغتيال.

والحال أن كل ذلك وأكثر منه لم يكن مجهولاً بالنسبة للمعنيين بالهم السياسي والديني في الساحة اللبنانية، فجماعة الأحباش هي واحدة من منتجات الإدارة السورية للبنان، وبالطبع في سياق ترتيب البيت اللبناني، وتحديداً الشق السني منه الذي كان خاضعاً لنفوذ الإسلام التقليدي اللبناني (جمعية المقاصد الخيرية ودار الفتوى بزعامة الشهيد حسن خالد، إلى جانب الجماعة الإسلامية التي هي من فروع الإخوان المسلمين الذين كان فرعهم السوري قد دخل في صدام دموي مع النظام مطلع الثمانينات).

تنسب جماعة الأحباش إلى رجل من الحبشة اسمه (عبد الله الهرري) جاء إلى لبنان منصف القرن الماضي، ويعتبره أتباعه محدثاً، فيما يعلن أنه شافعي في الفقه، أشعري في العقيدة، وفيما كانت الأجهزة الأمنية السورية في حاجة إلى رجال لها في الساحة الدينية السنية، فقد قبل الأحباش الدور، بل ولعبوه بكل أمانة وإخلاص، فيما منحوا مقابل ذلك من النفوذ الشيء الكثير، إذ هيمنوا بالقوة على العديد من المساجد السنية، وأصبحت واجهتهم "جمعية المشاريع الخيرية" أشبه بإمبراطورية تضم مساجد ومؤسسات تجارية ومدارس وجامعة أيضاً.

لم يتورع الأحباش عن استخدام القوة في مواجهة خصومهم، مستغلين دعم الأجهزة الأمنية اللبنانية والسورية، فيما تكفلت الإمكانات المالية الضخمة إلى جانب السيطرة بالقوة على المساجد وبناء المؤسسات في إيجاد قاعدة جيدة لهم، إضافة إلى أتباع استهواهم نمط التدين الذي تطرحه الجماعة، والذي يبدو في كثير من فصوله ميسراً لمتع الدنيا (فتاوى متساهلة في كثير من القضايا الحياتية)، مع ضمان النجاة في الآخرة بسبب ما يعتقد أنه

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

سلامة الاعتقاد الذي لا يتوفر للآخرين من المسلمين!! فقه الأحباش وبنيان عقيدتهم يقوم على تبني العديد من الآراء الشاذة في المذهب الشافعي وآراء أخرى أكثر شذوذاً وتشدداً من مذهب الأشاعرة في الاعتقاد، إلى جانب خلطة صوفية باطنية، والنتيجة هي مذهب فقهي واعتقادي مميز يستحق أن ينسب لصاحبه وليس إلى أحد آخر.

اشتهر الأحباش بجرأتهم على تكفير مخالفيهم، فقد كفروا الإمام ابن تيمية وخصوه بحرب شعواء، لكن مذهب الحنابلة في الاعتقاد، أو ما يسمى مذهب السلف هو كفر صريح برأيهم، فيما لم يوفروا العلماء والمفكرين المعاصرين من فتاوى التكفير مثل سيد قطب والقرضاوي وابن باز وسواهم.

وعلى رغم أنهم يقولون إن لا إله إلا الله كافية لدخول الإسلام، إلا أن نواقضها تتشكل من قائمة طويلة من الممارسات والأقوال والاعتقادات، والنتيجة هي إمكانية أن يدخل أحدنا الإسلام ويخرج منه بكلمة أو ممارسة عابرة.

وفيما يراهم السلفيون فرقة ضالة (جهمية في تأويل الصفات مع إرجاء وجبر وتصوف وباطنية ورفض وسب للصحابة)، وفيهم فتوى من اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء في المملكة العربية السعودية، فإن المصيبة التي تميز بها هؤلاء لم تكن متعلقة بطروحاتهم المذهبية والاعتقادية وإنما في منهج القوة والغدر واستخدام سيف السلطة الأمنية في مواجهة الآخرين، وهو بالمناسبة منهج يستخدمه هذه الأيام آخرون على النقيض الفقهي والاعتقادي في أماكن أخرى، وبالطبع بدعوى أنهم أتباع السلف والفرقة الناجية!!

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية